قبسات من مواكب النبوة

نبيا الله

# شُعَيب ويُونُس عليهما السلام

بقلم

ابراهيم يوسف نصير

عبدالجواد محمد الحمزاوي

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نبيا الله شعيب ويونس عليهما السلام/ لجنة التأليف والترجمة في مكتبة العبيكان - الرياض

٢٨ ص، ١٧× ٢٢ سم ،- (سلسلة قبسات من مواكب النبوة للفتيان)

ردمك: ٣-٦٧٩-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة)

٨ -٦٨٥- ٢٠-٩٩٦٠ (ج٦)

١- قصص الأنبياء ٢- شعيب (عليه السلام)

٣- يونس (عليه السلام) أ- السلسلة

ديوي ٥ ,٢٢٩ ٢١/١٦٩٢

ردمك: ٣-٦٧٩-٢٠-٩٩٦٠ (مجموعة) رقم إيداع ٢١/١٦٩٢

٨ -٦٨٥- ٢٠-٩٩٦٠ (ج٦)

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الناشـــــر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

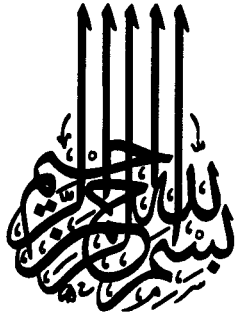

# شعيب عليه السلام

## مولده ونسبه:

هناك في أطراف الشام قرب مَعَانٍ تعيش قبيلة مَدْيَن، وُلِدَ شُعيب – عليه السلام – فيها، وهذه المنطقة معروفة للعرب؛ لأنها في طريقهم إلى الشام، ويُنسب شعيب – عليه السلام – إلى خليل الرحمن إبراهيم – عليه السَّلام – أي: من سلالته، فهو نبي من سلالة الأنبياء العرب.

## ما تميز به شُعيب:

يوصف شُعيب – عليه السلام – بأنه خطيب الأنبياء؛ لحكمته وفصاحته، وحسن حجته، وقوة بيانه، وجمال عبارته في دعوته قومه إلى عبادة الله.

## رسالته إلى قومه:

أرسل الله شُعيبًا إلى قوم مَدْيَن الذين كانوا كافرين بالله ربهم، مؤمنين بتلك الأَيْكَة، وكانوا كذلك ظالمين في معاملتهم مع غيرهم.. وكانوا يتخذون التجارة حرفة لهم، ووسيلة من وسائل اكتساب الرزق والثروة، ولكنهم كانوا تجاراً غير أمناء.

كانوا حينما يشترون من الناس يأخذون أكثر من حقهم..

وحينما يبيعون لهم ينقصون في المكيال والميزان.

وكانوا يتفقون مع بعضهم، ويتخذون من الوسائل والأساليب ما يُمكِّنهم من بخس قيمة السلع التي يعرضها البائعون عليهم، ومن ثم يشترونها بأثمان هي أقل بكثير مما تساوي وتستحق.

لم يكتفوا بكل ذلك من وسائل اكتساب المال غير الشريفة، بل كانوا يقطعون الطرق على التجار والقوافل؛ فيأخذون منهم ضرائبَ ومكوساً نظير أن يتركوهم يمضون لشأنهم.

أرسل الله تعالى نبيه شعيباً - عليه السلام - إلى قومه لينقذهم مما هم فيه.

فأخذ يبين لهم ضلال اعتقادهم وفساد معاملتهم.

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأعراف: ٨٥، ٨٦]

**توضيح وبيان:**

ذُكر في القرآن الكريم أن شُعيباً – عليه السلام - أُرْسِلَ إلى أهل مَدْيَنَ، كما أُرْسِلَ إلى أصحاب الأَيْكَة، فهل هما أمتان مختلفتان أم هما أمة واحدة؟

قبل الإجابة عن ذلك نوضح معنى الأَيْكَة.

**ما هي الأَيْكَة؟**

هي الشجر الكثيف الملتفُّ، والأَيْكَة واحدة الأَيْك وهي شجرة ضخمة، كثيرةُ الفروع والأغصان، من ضمن أشجار كثيرة ملتفة في غَيْضَة أو غابة.

كان أصحاب الأَيْكَة يعبدونها، ويشركونها مع الله، فيطلبون منها الرزق والنصر.. يتقربون إليها بالطاعات، يرجون رحمتها ويخافون عذابها.

وهذا سخفٌ وغباء.

ولكن ما الذي فَضَّل هذه الأَيْكَة على غيرها من الشجر؟

وبماذا فضلت؟!!

إنها رزق من رزق الله لهؤلاء القوم، سخَّرها الله كما سخَّر كل الشجر لبني آدم، تعطيهم ثمراً وظلالاً وخشباً.

لا شك أنها كانت صغيرة قبل أن تكبر، ضعيفة قبل أن تقوى، فمن كان إذن ينظِّم الكون، ويحفظ ميزانه قبل أن تخرج من باطن الأرض، وتصير نبتة صغيرة، وقبل أن تصير هكذا ضخمة ملتفة؟!!

ألم يروا كيف تسقط أوراقها، وكيف يصيبها الذبول في الخريف، ثم الاخضرار في الربيع؟.

ألم يروا كيف تتخذ العصافير والطيور فيها أعشاشها، وكيف تعبث الحشرات بأوراقها ولحائها، وكيف تحفر القوارض جحورها في جذعها، لا تستطيع أن تمتنع وما كان لها أن تمتنع، فهي خلق من خلق الله، مسخَّر لما خلق الله؟

ولكنهم عبدوها، ولم يسمعوا كلام رسولهم حينما نهاهم عن عبادتها.

والآن نوضح أن القوم الذين أرسل إليهم شُعيب - عليه السلام - هم أهل مَدْيَن، وأصحاب الأَيْكَة جماعة منهم أيضاً، وعلى ذلك فلم يرسل إلى أُمتين؛ بل إلى أمة واحدة.

## شعيب يَعِظُ قومه:

أعطى الله ـ سبحانه وتعالى ـ نبيه – عليه السلام – معجزاتٍ وخوارقَ ظهرت على يديه لقومه؛ ليدلَّهم على صدقه، وأنه إنما يبلغ رسالة ربه القدير العليم، الذي له ملك السموات والأرض، والذي أحاط بكل شيء علماً.

لم يبيِّن الله لنا هذه المعجزات، وإنما ذكرها لنا في قرآننا المجيد إجمالاً، ونحن نؤمن بأن الله أيَّد شعيباً – عليه السلام – بهذه المعجزات، وأن قومه كذبوا بها.

**﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾** [الأعراف: ٨٥].

## تذكير بنعم الله عليهم:

بَيَّنَ شعيب ـ عليه السلام ـ لقومه نِعَمَ الله عليهم، كيف كانوا قبيلة ضعيفةً، صغيرة، قليلةَ العدد، لا يدفعون عدواً ولا ينصرون صديقاً، ثم أنعم الله عليهم فقويت قبيلتهم، وزاد عددهم؛ فصاروا أقوياء مرهوبي الجانب.

## تخويفهم من عذاب الله إن خالفوه:

وأخذ يذكرهم ويخوفهم ما حَلَّ بغيرهم من الأمم من العذاب حين كفروا بربهم، وعصوا أنبياءهم، وآذوا المؤمنين.

﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٦].

كانت مَدْيَن قريبةً من سُدُوم قرية قوم لوط – عليه السلام –.

وكانوا في زمن غير بعيد عنهم؛ ولذلك أخذ نبي الله شعيب – عليه السلام - يذكرهم ما حَلَّ بسُدُوم قرية قوم لوط – عليه السلام –، ولا شك أنهم كانوا يعرفون خبرها.

**موقف قومه منه:**

وكما هي عادة الكافرين والفاسقين والظالمين في كل زمان ومكان.

يستمعون دعوى الأنبياء والمرسلين، والعلماء الصالحين، يأمرونهم بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، ويدلُّونهم على طريق ربهم، وما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدنيا قبل الآخرة، فيعطونها آذاناً صماءَ، ولا يعرضون هذه الدعاوى على عقولهم وفطرهم التي خلقها الله فيهم، بل يسارعون إلى التكذيب وإلى الاستهزاء والاستخفاف بذلك الذي يدعوهم إلى ما يحييهم ويسعدهم، ويبقي عليهم عزهم وسؤددهم.

يستخدمون ما منحهم الله من قوة في إيذاء المرسلين، وإيذاء المؤمنين والصالحين.

زاد إيذاؤهم وكفرهم، وأرادوا أن يخرجوه ومن معه من المؤمنين من قريتهم، وطردهم منها إن ظلُّوا على توحيدهم وطهرهم وعدلهم.

﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ** ﴾ [هود: ٨٧].

يقولونها استخفافاً واستهزاء بنبيهم – عليه السلام –، لعنهم الله.

﴿ **قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ** ﴾ [هود: ٩١].

﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ** ﴾ [الأعراف: ٨٨].

## نهاية أهل مَدْين:

هنالك دعا شعيبٌ – عليه السلام – ربه أن يهلك هؤلاء القوم الكافرين المعاندين فقال: ﴿ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** ﴾ [الأعراف: ٨٩] فأهلكهم اللهُ بالصيحة من فوقهم، وبالرجفة من تحتهم، وأهلكوا بيوم الظُّلَّة العظيم الشديد ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾ [الشعراء: ١٨٩].

مضت سُنة الله في الأولين والآخرين.

وهكذا ماتوا كلُّهم.. لم تُغنِ عنهم أموالهم ولا قوتهم.. ولم تستطع تلك الأَيْكَة أن ترد عنهم، بل هي غاضبة عليهم فرحة بهلاكهم، فهي خلق من خلق الله، تعرف الله خالقها وتطيعه وتحزن لكفر الناس وعصيانهم لخالقهم.

لم يبقَ على وجه الأرض من أهل مَدْين إلا شُعيب – عليه السلام – النبي العظيم ومن آمن معه من المؤمنين قال تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ**﴾

[**هود**: ٩٤، ٩٥].

عاش هؤلاء المؤمنون الناجون حياة كريمة بعد ذلك، يعبدون الله، ويُنزل عليهم بركاته، ويوم القيامة هم من الفائزين.

**وفاة شعيب عليه السلام:**

عاش شعيب – عليه السلام – بعد هلاك الكافرين من قومه ونجاة المؤمنين، ما شاء الله له أن يعيش، ومات بمكة ومَن معه من المؤمنين.

## دروس وعِبَر من قصة شُعيب عليه السلام:

١- نقص المكيال والميزان، وبخس الناس أشياءهم، من أعظم الجرائم الموجبة لعقاب الله في الدنيا والآخرة.

٢- الحث على الرضا والقناعة بما أعطانا الله، والاكتفاء بالحلال عن الحرام.

٣- يجب علينا الالتزام بأحكام الشريعة في معاملاتنا المادية من بيع وشراء وغير ذلك، فما أحل فهو حلال وما حرم فهو حرام.

٤- على الداعية إلى الله الالتزام بما يقول، وأن يكون أول المطبقين له؛ ليكون مثالاً صحيحاً للاقتداء به.

٥- يجب على الداعية إلى الله أن يتحلى بالحلم، وحسن الخلق، ومقابلة السيئة بالحسنة.

٦- نهاية العصيان والتمرد وَخِيْمَةٌ ووبال على العصاة؛ لذلك يجب أن نحذر ذلك.

نبي الله

# يُونُس عليه السلام

**مولده ونسبه:**

في شمالي بلاد العراق مدينة اسمها نينوى، فيها وُلِدَ يُونس بن مَتَّى عليه السلام، وعاش فيها حياة ملؤها العفاف والتقوى، مما جعله يعرف بين قومه بالرجل الصالح.

**رسالة يونس:**

ولما بلغ يونس عليه السلام أشده واستوى[1]، أرسله الله إلى أهل نينوى ليدعوهم إلى عبادة الله وحده، ونَبْذِ عبادة الأصنامُ وترك الشرك، ثم بين لهم أنه يجب عليهم أن يحترموا عقولهم، وأن ينزهوا جباههم عن السجود لغير الله، كما أمرهم بالتأمل فيما يحيط بهم في هذا الكون الواسع ليصلوا بعد إمعان النظر إلى أن لهذا الكون إلهاً خالقاً عظيماً، وهو الجدير أن يُفْرَدَ بالعبادة والتقديس.

وقد أرسلني هداية لكم، ورحمة بكم؛ لأدلكم عليه، وأرشدكم إليه.

**موقف قومه منه:**

دهش القوم عندما سمعوا قولاً لم يألفوه. واستغربوا خروج رجل من

(١) استوى = تم شبابه.

عامتهم يدعي الرسالة، ويعيب الآلهة التي عبدوها هم وآباؤهم.

ما هذا القول يا يونس وأنت الحكيم!! أتعيب آلهتنا وآلهة آبائنا؟!

ما الذي حدث في الكون؟ أو ما هو الجديد الذي جَدَّ حتى نترك هذا الدين الذي نعرفه إلى دين لا نعرفه؟!

**استمراره في الدعوة:**

ثم أخذ يونس يدعوهم ليل نهار، يبشرهم وينذرهم، يدعوهم سراً وإعلاناً، يأمرهم بمكارم الأخلاق، وينهاهم عن رذائلها. يحثُّهم على عبادة الله وحده ونبذ ما سواه.

**إصرار قومه على الكفر:**

قالوا: ما أنت إلا بشر مثلنا، وواحد منا، ولا سبيل إلى نفوسنا أن تسير في هديك، أو تذعن لدعوتك، وما نحن بمستجيبين لك، ولا خائفين من وعيدك، فَأْتِنَا بما تعدنا إن كنت من الصادقين.

**غضبه عليهم وتهديدهم بعقوبة الله لهم:**

فلما امتنعوا من الإيمان، واستمروا على الكفر والإعراض والعناد؛ أوحى اللهُ – تعالى – إلى يُونسَ: إنِّي مرسلٌ عليهم العَذاب، فاخرجْ من

بين أظهرهم. فأخبر قومَه أن عذابَ الله يأتيهم بعد ثلاثة أيام.

فقال القومُ بعضُهم لبعضٍ: ارمقوه[1]؛ فإن هو خرج من بين أظهركم؛ فهو - والله - كائنٌ ما وعدكم. فلما كانت الليلةُ التي وُعِدُوا أن يأتيهم العذاب في صبيحتها، خرج من بينهم، فرآه القومُ، فأيقنوا أن العذاب واقع بهم لا محالة.

لم يجدوا بدّاً من أن يلجؤوا إلى الله فيؤمنوا به، ويتوبوا إليه ويستغفروه، فخرجوا إلى شِعَاف الجبال، وبطون الأودية، شاكين متصدعين، باكين متوسلين، وفرَّقوا بين الأمهات وأطفالهن، والإبل وفصلانها، والبقر وأولادها، والغنم وحملانها، ثم جأر الجميع إلى الله، وتاب قوم يونس إلى الله توبة نصوحاً، وكانت ساعةَ إجابة، فَقَبل اللهُ توبتهم، ورَحِمَ حَوبتهم، ورفع عنهم غضبه وانتقامه.

وجلس يُونسُ - عليه السلام - ينتظر العذابَ، الذي وَعَدَ قومَه أنه سيحلُّ بهم، فلم يرَ شيئاً.

فخاف أن يظن قومُه به أنه كَذَبَ عليهم؛ فانطلق يُونُسُ؛ يسير على وجهه، حتى وصل شاطئ البحر.

---

(١) أي: راقبوه وانظروا إليه.

فوجد قوماً في سفينة مشحونة، فعرفوا أنه نبيُّ الله يُونس، فحملوه معهم وأبحروا.

فلما صارت السفينة في عُرض البحر ركدت فلم تتحرك، والسُّفنُ تسير من حولِها يميناً وشمالاً.

قال يُونسُ: ما بالُ سفينتِكُم؟

قال أهلُ السفينة: ما ندري!

قال يُونسُ: ولكني أدري، إنَّ فيها عبداً أَبَقَ من رَبِّه. وإنها – والله – لا تسير حتى تلقوه.

قالوا: أما أنت يا نبيَّ الله لا نلقيك أبداً.

فقال يُونسُ: اقترعوا إذنْ، فمن وقعت عليه القُرعةُ ألقى بنفسه.

فاقترعوا، فوقعت القُرعةُ على يُونسَ!

فأبى أهلُ السفينة أن يُلقوه. وقرَّروا أن يعيدوا القُرعةَ.

اقترعوا ثانية؛ فوقعت القُرعةُ على يُونسَ!

فأبوا أيضاً أن يلقوه، وأعادوا القُرعةَ.

اقترعوا ثالثة؛ فوقعت القُرعةُ على يُونسَ!

قال يُونسُ: هو أنا، ما يُراد غيري.

فخرجَ وألقى بنفسه في البحر، مسلماً أمره لله تعالى، ومتوكلاً عليه.

قال تعالى: ﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ** ﴾(١) أي آت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه.

أوحى الله تعالى إلى حوت عظيم أن يبتلع يُونسَ، إلا أنه أمره أن لا يكسر له عظماً، ولا يأكل له لحماً؛ إلى أن يأمره اللهُ بأمرٍ من عنده.

فما إنْ وقعْ يُونسُ – عليه السلام – في الماء حتى ابتعله الحوتُ، وقذف به في جَوفه، وغاصَ به إلى قاع البحر، حتى بلغ قرار الأرض.

هناك، وفي هذا الموقف العصيب المخيف، رأى من آيات ربه ما رأى.

لقد سمع تسبيح الحصى، والحيتان، والأسماك، والكائنات البحرية. سمع تسبيحهم وعبادتهم لله تعالى، فنادى في تلك الظلمات الرهيبة وهو مغموم مهموم: « ﴿ **لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾(٢).

ظُلمة بطن الحوت وفوقها ظُلمة قاع البحر، وفوقها ظلمة الليل.

لَبِثَ يُونسُ – عليه السلام – في بطن الحوت، في هذه الظلمات

---

(١) الأنبياء آية: ٨٧. (٢) الصافات آية: ١٤٢.

الثلاث ما شاءَ اللهُ أن يلبث – وهو على هذه الحال – صابراً محتسباً، حامداً، مسبِّحاً، مستغفراً.

ثم تداركتْهُ رحمةٌ من ربه، فأمر الله الحوتَ أن يلفظَهُ ويخرجه من جَوفه. ذلك أنه كان في الرَّخاءِ من العابدين الذاكرين المسبحين المصلِّين، فكان عملُهُ الصالح المتقدم سبباً في نجاته ولولا ذلك لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة قالى تعالى: ﴿ **فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾(١).

فَنبذَه البحرُ بدوره وألقاه في العَراء، في أرض قفرٍ ليس فيها شجرٌ ولا نباتٌ.

ولكن كيف هي حاله بعد أن مكث في بطن الحوت ما شاء الله أن يمكث؟

لقد قَذَفه الحوتُ من جوفه كهيئة الفَرخِ المنتوف الذي ليس عليه ريش، فأنبت الله له في هذه الصحراء شجرةً من يقطين – وهو القرع – وفي إنبات الله تعالى عليه شجرة اليقطين دون سواها من الحِكم: سرعة نباتها، وتظليل ورقها؛ ونعومته وكبره، وأنه لا يقربها الذباب وجودة

(١) الصافات آية: ١٤٣ – ١٤٤.

تغذية ثمرها، وكونه يؤكل نيئاً ومطبوخاً بلبه وقشره وبذوره.

فأصبح يأكل من ثمرها وبذورها، ويستظل بظلها، إلى أن تماثل للشفاء، وعادت إليه قوته وصحته.

ثم إن الشجرة قد يبست، فبكى عليها يُونسُ - عليه السلام - وحزن عليها؛ لأنها مصدر رزقه وعيشه. فأوحى الله إليه: «أتبكي على شجرة أن يبست، ولا تبكي على قومك حين جاءهم العذابُ، فصُرف عنهم، ثم ذهبت مغاضباً لذلك»(١).

وبعد هذه المحنة العظيمة التي مَرَّ بها نبيُّ الله يُونسُ، وبعد هذه الدروس البليغة التي استفادها منها، أرسله الله تعالى تارة أخرى إلى قومه، وكانوا قد زاد عددهم على مائة ألف.

وقد آمنوا كلهم، ففتح الله عليهم أبواب الرزق، وبارك لهم، ومتَّعهم في حياتهم إلى أن توفَّاهم الله تعالى. قال - عزَّ وجَلَّ: ﴿**وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ**﴾(٢). أي إلى حين الموت.

---

(١) روى قصة يونس بهذا السياق ابن أبي شيبة، وأحمد في «الزهد»، وابن جرير، وابن أبي حاتم عن عبدالله بن مسعود.

قال الحافظ ابن حجر: «إسناده صحيح». «الفتح» (٦/ ٤٥٢).

(٢) الصافات آية: ١٤٧ - ١٤٨.

## فضل نبي الله يُونس:

إِنَّ نبيَّ الله يُونس عليه السلام نبيٌّ كريم، وعبدٌ صالح منيب. وكونه صَدَرَ منه ما يستدعي اللوم فإن هذا لا يُنقص قدره، ولا يحطُّ من مكانته. وخوفاً على مَنْ سمع قصته أن يقع في نفسه تنقيصٌ له بالغ النبيُّ صلى الله عليه وسلم في ذِكْرِ فضله فقال: «لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خير من يُونسَ بنِ متَّى»(١).

(١) رواه البخاري رقم (٣٤١٦).

**دروس وعبر:**

١- على الداعية أن يتحمل متاعب الدعوة، ويصبر على مشاقها.

٢- التخويف بالعذاب قد يفيد عند بعض الناس، حيث يردهم إلى الحق.

٣- جواز إجراء القرعة في بعض الأمور المشكلة التي لم يرد فيها تحديد شرعي.

٤- الالتجاء إلى الله بإخلاص الدُّعاء في الشدة فيه فرج ومنجاة للإنسان.

٥- من تاب إلى الله بعد إثمه واستغفر وجد الله غفوراً رحيما.

٦- عباد الله المخلصون يعيشون في عناية الله وستره وحفظه.

٧- لا ينبغي أن يقع في نفس الإنسان تنقص أي نبي.

# الفهرس

**الموضوع** **الصفحة**


شعيب عليه السلام

مولده ونسبه. ..... ٥

ما تميز به شعيب. ..... ٥

رسالته إلى قومه. ..... ٥

توضيح وبيان. ..... ٧

ما هي الأيكة؟ ..... ٧

شعيب يعظ قومه. ..... ٩

تذكير بنعم الله عليه. ..... ٩

تخويفهم من عذاب الله إن خالفوه. ..... ٩

موقف قومه منه. ..... ١٠

نهاية أهل مدين. ..... ١١

وفاة شعيب عليه السلام. ..... ١٢

دروس وعبر من قصة شعيب عليه السلام. ..... ١٣

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|


نبي الله يونس عليه السلام. ..... ١٥

مولده ونسبه. ..... ١٧

رسالة يونس. ..... ١٧

موقف قومه منه. ..... ١٧

استمراره في الدعوة. ..... ١٨

إصرار قومه على الكفر. ..... ١٨

غضبه عليهم وتهديدهم بعقوبة الله لهم. ..... ١٨

فضل نبي الله يونس. ..... ٢٤

دروس وعبر. ..... ٢٥